الفصل الثالث

العوامل والأسباب المؤدية إلى العنف لدى الطلبة

الفصل الثالث

العوامل والأسباب المؤدية
إلى العنف لدى الطلبة

يمكن تناول العوامل المؤدية إلى العنف على الوجه التالي:

1- العوامل السيكولوجية.
2- العوامل الاجتماعية.
3- العوامل الثقافية.
4- العوامل الاقتصادية.
5- العوامل السياسية.
6- العوامل المدرسية.

1- العوامل السيكولوجية:

العنف سلوك مكتسب بالتعلم ومن ثم يقول بلنسكي (1973) إن إساءة معاملة الآباء للأطفال ترجع إلى ما عاناه هؤلاء الآباء في طفولتهم من ألوان الحرمان، وحرمانهم بالتالي من نعمة الحب، ويجب إشباع الحاجات النفسية الأساسية لدى الطفل مثل الحاجة إلى الحب، والحاجة إلى الحنان، والحاجة إلى الإنجاز. ويقول مولاني (1976) إن الطفل الذي يعامل بوحشية في طفولته يسعى للانتقام في شبابه بارتكاب جرائم العنف.

وتدل كثير من الدراسات على أن العدوان والعنف مكتسبان بالتعلم. اعتمادا على الدراسات العلمية للسلوك التقليدي - المكتسب بالتقليد والمحاكاة - أي أن المشاهدة تزيد من احتمال جنوح المشاهدين إلى العدوان إذا رأوا العدوان يقابل بالمكافئة لا بالعقاب. ويستخدم السيكولوجيون مصطلح العدوان «للإشارة إلى السلوكيات التي تهدف إلى إيذاء شخص آخر»[1]. ويرفض برجيوس (1970) النظرية القائلة بأن العدوان غريزي. ويرى أن الناس يتعلمون العدوان من المعايير والاتجاهات الاجتماعية المكتسبة في المدرسة. ويرفض جراهام (1968) القول: إن العدوان مكتسب بالوراثة ويرى أنه نتيجة للإحباط.

وباستقراء كثير من الدراسات وجد أن من بين العوامل النفسية التي تؤدى بشكل مباشر أو غير مباشر إلى ظاهرة العنف في المدارس ما يلي:

1- الإحباط والفشل المتكرر.
2- الرغبة في إثبات الذات.
3- الرغبة في السيطرة والتملك.
4- الرغبة في جذب النظر.
5- الشعور بالملل.
6- العناد.
7- التعصب.
8- الأنانية.
9- الاضطرابات النفسية.
10- وجود عاهة قد يكون لها تأثير نفسي.
11- الميل إلى الاستعراض أمام الجنس الآخر.

2- العوامل الاجتماعية:

تلعب العوامل الاجتماعية دورا فعالا في ظاهرة العنف.

حيث أوضحت دراسة crump wadsworth (1993) «أن هناك بعض المتغيرات البيئية والاجتماعية يمكن أن تستخدم في التنبؤ باتجاهات الطلاب نحو استخدام العنف منها (العمر - النوع - الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الطالب - الأحوال البيئية المحيطة بالطالب - المنطقة السكنية إلى يعيش فيها الطالب - الحالة النفسية التي يكون عليها الطالب مثل التوتر والإجهاد. حيث أسفرت نتائج الدراسة فعالية استخدام مثل هذه المتغيرات في التنبؤ باتجاهات الطلاب»[2] نحو العنف.

والمدرسة كمؤسسة اجتماعية لا تستطيع فصلها عن واقع المجتمع وحركته والتغيرات الحادثة فيه. من هنا نجد أن العنف هو نتاج حالة من اختلال التوازن الذي ينشا عن تطور المجتمع واتساع الفوارق الاجتماعية خاصة بعد عصر الانفتاح الاقتصادي في مصر، وظهور فوارق طبقية اجتماعية واسعة في المجتمع المصري، واتساع دائرة الفقر، مما ترتب عليه زيادة نسبة الذين يعانون من الضغوط الاجتماعية، ومن ثم زيادة القابلية للعنف، كذلك تفكك الروابط الأسرية، ووجود مجتمع غير متجانس من العوامل التي أدت إلى زيادة العنف.

ويمكن حصر العوامل الاجتماعية التي تؤدى إلى زيادة العنف في البيئة المدرسية:

1- غياب سلطة الوالدين والمعلمين أو مقاومتها.
2- المشكلات الدائمة بين الأب والأم.
3- التفريق في المعاملة بين الأبناء (الكبير أو الصغير- الولد أو البنت).

4- التدليل الزائد من قبل الأب أو الأم أو كلاهما.

5- غياب القدوة على مستوى الأسرة والمدرسة والحي والقرية.

6- ويرى البعض أن السلوك العنيف في الأساس من الوالدين والأخوين ومن الأقران الذين يشجعون ويكافئون حل المشكلات عن طريق العنف.

7- زيادة عدد أفراد الأسرة التي يتولى مسئوليتها أحد الوالدين فقط.

3- العوامل الثقافية:

يشغل نسق الثقافة والقيم مكانة محورية في بناء المجتمع، باعتبار أن القيم والمعايير المشتقة والمشتركة منها هي التي تنظم التفاعل الاجتماعي وتضبطه على هذا النحو، وتشكل قيم الثقافة مجموعة من التوجهات المشتركة بين البشر، ومن شأن هذه التوجهات المشتركة أن تشكل أساسا للتوقعات المتبادلة بين البشر في المجتمع.

بيد أن الثقافة أثناء عملية التنمية قد تتعرض لفاعلية عوامل كثيرة تضعف دورها في تنظيم التفاعل الاجتماعي.

ولما كان من أهم الأدوار التربوية للمدرسة تحمل مسئولية نقل ثقافة المجتمع للأجيال جيلا بعد جيل، وكان من الضروري مراعاة تنقية هذه الثقافة من ثقافة العنف، وإبعاد أي عوامل من شأنها إثارة أو غرس القيم والاتجاهات والأعراف المؤيدة لسلوك العنف، حتى لا تتأصل في الناشئة، وعندما تثار مسألة العنف يظهر الاتجاه إلى مهاجمة وسائل الإعلام.

فينظر إليها باعتبارها الوسيلة الرئيسية لنشر العنف، كما يعتقد بأنها مسئولة إزاء ما يترتب عليها من آثار ضخمة عن المبالغة في مفهوم العنف، وقد يكون

تعاظم الشعور بانعدام الأمن في المدن في جانب منه نتيجة للعنف في حد ذاته، إلا أنه قد يتأثر العنف بمشاهدة التليفزيون.

ومن ممارسات أجهزة الإعلام التي تؤدى إلى العنف ما يلي:[3]

1- عرض التليفزيون لأفلام العنف المحلية أو الأجنبية.
2- انتشار شرائط الفيديو التي تحتوى على أفلام العنف وتعظم من قيمة أبطاله وممارسيه.
3- تركيز الراديو والتليفزيون على جرائم العنف في البرامج والأخبار.
4- اهتمام السينما في الآونة الأخيرة بأفلام العنف.
5- انتشار وتداول قصص العنف بين الشباب.

وهناك عوامل ترتبط بالمناخ الثقافي للمجتمع بشكل عام وبالبيئة المدرسية على وجه الخصوص، فنجد افتقار كثير من الطلاب في المدارس إلى التمسك بالقيم والعادات والتقاليد والأعراف التي استقر عليها السياق الاجتماعي الريفي والحضري، بسبب التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية السريعة والمتلاحقة والتي لم يستطع المجتمع ومؤسساته التعليمية استيعابها في ذلك الوقت القصير مما أدى إلى نقص الوعي الديني والثقافي فأدى إلى العنف.

4- العوامل الاقتصادية:

تعددت العوامل الاقتصادية المؤدية إلى العنف على المستوى المجتمعي فنجد البطالة وبخاصة بين المتعلمين من الشباب والغلاء في الأسعار وتدهور مستويات المعيشة وضعف الأجهزة والمؤسسات الاقتصادية بالدولة، وعليه قد يوغر العنف

في البيئة المدرسية إلى عوامل أكثر ارتباطا بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لأسر الطلاب ويمكن حصرها فيما يلي:

1- الفقر الذي قد يعانى منه الكثير من أسر الطلاب.
2- بطالة رب الأسرة.
3- ضعف قدرة الأسرة المادية على تحمل تكلفة التعليم.
4- قلة المصروف اليومي للطالب.
5- عدم القدرة على شراء ملابس مناسبة.
6- اختلاف المستويات الاقتصادية بين الطلاب.
7- زيادة المصروف اليومي لبعض الطلاب.

وكما هو معروف فقد تغيرت الطبقات الاجتماعية نتيجة سفر بعض الآباء إلى دول الخليج وكذلك ظهور طبقة تجار الانفتاح الاقتصادي ورجال الأعمال الجدد مما أدى إلى تغير في الأنماط السلوكية لهذه النوعية من الطلاب، مما ترتب عليه ظهور بعض المشكلات السلوكية والعنف.

5- العوامل السياسية:

يمكن حصر هذه العوامل في عدد من النقاط هي:

1- انتشار ظاهرة العنف السياسي في الآونة على المستوى العالمي والإقليمي والمحلى. هيئ المناخ لظاهرة العنف المدرسي، وأدى إلى انتشار ثقافة العنف لدى الطلاب.
2- غياب العدالة يساهم في تفجير مشاعر السخط والإحباط، والتي غالبا ما تؤدى إلى العنف خاصة بين الشباب في المدرسة.

3- ضعف الانتماء السياسي لعدم وجود مؤسسات أو أحزاب تتبنى تلك القضية المجتمعية.

4- الشعور لدى البعض بعدم تكافؤ الفرص وانتشار المحسوبية والرشوة.

5- ضعف برامج ومقررات التربية الوطنية وعدم فاعليتها في تنمية الولاء والانتماء للمدرسة والمجتمع المحلى والوطن.

6- غياب القدوة السياسية على المستوى المحلى (الريف والحضر أحيانا).

7- عدم ربط البيئة المدرسية بالبيئة المحلية من خلال الأنشطة الطلابية.

8- ضعف الأداء الديمقراطي في البيئة المدرسية والأسرية والمحلية.

6- العوامل المدرسية:

لقد أصبحت مشكلة العنف في المدارس مثلها مثل مشكلات العنف في المجتمع، إحدى قضايا التعليم الملحة، وفي كثير من المدارس تجاوز القلق بشأن العنف في العملية التعليمية كأولوية قصوى للإصلاح، ولقد أوصل التذمر العام حول الحاجة إلى ضرورة مواجهة العنف في المدارس إلى نقطة حرجة فالتهديد بالعنف أصبح يشكل مخالفة أساسية للعقد الاجتماعي بين المدرسة والمجتمع.

لذا تساهم المدارس والمعاهد في تعرض الشباب للتورط في العصابات المدرسية للعنف عندما تكون تلك المؤسسات بعيدة عن اهتمام الشباب وثقافاتهم.

وتوجد عوامل أخرى عديدة من شأنها أن تساهم في العنف في المدرسة منها:[4]

1- الفجوة في الأفكار والخبرة بين المدرس والطالب.

2- استخدام القوة وأشكال السيطرة الزائدة من قبل الإدارة المدرسية والمعلمين.

3- سيطرة الخوف على التفاعل والعلاقة بين المعلم والطالب.

وفي ضوء استقراء الواقع والدراسات يمكن إضافة مجموعة من العوامل المدرسية منها:

4- ضعف وتسيب النظام المدرسي.

5- ضعف الإدارة المدرسية ومحاولتها إرضاء الآخرين.

6- عدم إشباع المناهج لحاجة الطلاب.

7- قلة الاهتمام بالأنشطة المدرسية المختلفة خاصة في المرحلة الثانوية.

8- الاعتداء على الطلاب بالسب أو الضرب أو كلاهما.

9- شيوع اعتداء الطلاب على بعضهم البعض.

10- عدم وجود توجيه وإشراف تربوي واجتماعي منضبط وحازم.

11- الصراع بين الطلاب بعضهم البعض.

وتختلف أسباب العنف من مجتمع إلى آخر، فعلى سبيل المثال فإن السلوك الاجتماعي لفئات الشباب من أقليات عرقية وأجناس مختلفة تحتاج إلى دراسات وبحوث لتفسيرها من خلال المحتوى الثقافي. فمثلا توجد اختلافات وتباينات عديدة في المجتمع الأمريكي إذ يحتوى على عديد من الجماعات العرقية التي تقيم به منذ سنوات بعيدة، وفي نفس الوقت ما زالت تنتمي إلى ثقافاتها التي جاءت منها مما يساعد على التباين الثقافي في المجتمع الأمريكي، والذي يحتاج في نفس الوقت إلى تشجيع وتأكيد وربما أيضا يؤدى إلى عديد من التحديات والمشكلات مثل العنف المدرسي، وتوجد بعض العناصر في النظام المدرسي التي تؤثر على

ظاهرة العنف، فالمعلمون يواجهون مشاكل في الاتصال اللفظي وغير اللفظي بينهم وبين الطلاب، مما يؤثر على مستوى التحصيل، لذا يجب تزويد المعلمين بالمعلومات والمهارات اللازمة لإنجاح العملية التعليمية لدى هذه الجماعات العرقية.

كذلك البرامج التعليمية لابد أن تراعى الاختلافات الثقافية بين الطلاب، ومن أساليب منع العنف المدرسي تشجيع السلوك التعاوني بين الطلاب وذلك من خلال تعلم المبادئ الاجتماعية والسلوك الاجتماعي القويم، وتعلم مهارات السلوك التعاوني.[5]

وأيضا من بين الدراسات التي أجرتها مديرية التربية والتعليم بمحافظة البحيرة على عينة من 4460 طالبا وطالبة و230 معلما وأخصائيا اجتماعيا و 230 من أولياء الأمور سنة (1998) والتي صنفت أسباب العنف إلى مجموعة أساسية هي عوامل ذاتية – عوامل أسرية – عوامل بيئية – عوامل مجتمعية – عوامل إعلامية.[6]

وبعد عرض العوامل المؤدية إلى العنف بصفة عامة يمكن عرض ما يلي:

الأسباب المؤدية إلى ظاهرة العنف:

انطلاقا من دراسة العوامل المؤدية إلى العنف بصفة عامة تبدو الأسباب المؤدية للسلوك العدواني معقدة ومتبادلة مثل النمو، والإدراك، والمتغيرات الشخصية، والدافعية والكفاءة الذاتية، والحالة النفسية، والسلوك، والبيئة، وأطلق على هذا النموذج ثلاثية العوامل المتبادلة (الفرد والسلوك والبيئة).[7]

ويمكن إرجاع بعض المشكلات السلوكية للطلبة للمرجعيات الآتية:

أولا ـ الأسرة:

الأسرة هي الوسيط الأول والأساسي في تربية وتنشئة أبنائها ومن ثم فإن دورها الفعال بجانب المؤسسات الاجتماعية الأخرى الثقافية والإعلامية والأدبية والترفيهية لا يتم بفاعلية إلا إذا كان تأثيرها في سلوك أبنائها في المواقف الحياتية المختلفة تأثيرا ايجابيا في بناء الشخصية النامية المتوازنة.[8]

والأسرة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع وهى المؤسسة الكبرى التي تتم فيها عملية التنشئة الاجتماعية، لذا فإذا صلحت أحوال الأسرة وقامت بمسئولياتها التربوية بطريقة سليمة شب الأبناء على مكارم الأخلاق وتحلوا بالقيم وأنماط السلوك السوية. ومعظم مشكلات الطلاب السلوكية ترجع إلى ضعف التربية الأسرية. فالحرمان العاطفي الذي أفرزه التغير الاجتماعي في التركيبة الأسرية أدى إلى العنف لدى الأطفال. ولقد حدثت في السنوات الأخيرة تغيرات شديدة في الأسرة المصرية أثرت على دورها التربوي، مما ساعد على ظهور المشكلات السلوكية لأبنائها من الطلاب والطالبات وتمثل ذلك فيما يلي:[9].

1- انشغال بعض الآباء والأمهات عن رعاية أبنائهم ومتابعة سلوكياتهم وتوجيههم.
2- تفكك العلاقات الأسرية في بعض الأسر.
3- اختلاط الأدوار داخل بعض الأسر المصرية نتيجة لعوامل اقتصادية واجتماعية كثيرة.
4- زيادة المطالب الاقتصادية على الأسرة المصرية وعجز الآباء عن توفيرها.
5- الإغداق في الإسراف على الأبناء تعويضا لغياب الأب أو الأم.

6- ضعف تأثير القيم الدينية والإنسانية داخل بعض الأسر.

7- ضعف الترابط الأسرى الذي يجمع الآباء والأبناء.

ولقد أرجعت بعض الدراسات العنف إلى الظلم الذي يتعرض له الطفل (العنف المنزلي) والفقر وسهولة تداول الأسلحة، وشرب الكحوليات والمخدرات، وقد أظهرت الدراسة أن 40٪ من الطلاب الذين قتلوا معلميهم أو زملائهم لديهم تقارير إجرامية سابقة. وأنهم غالبا ما كانوا مدمني مخدرات أو كحوليات وأعضاء في عصابات. (10)

وللأسرة دور مهم في مواجهة العنف باعتبارها خط الدفاع الأول ضد المثيرات الإعلامية السلبية، كما أن مقومات الشخصية الأساسية تتشكل في مرحلة الطفولة.

ويذهب نسبة من المعلمين إلى أن الأسرة أحد أسباب ظهور أو اختفاء العنف الطلابي، مشيرين إلى دور الرعاية والتوجيه والتثقيف الأسرى في صنع طالب متزن نفسيا واجتماعيا ويقولون إن الأسرة هو الوسيط التربوي الأول الذي تتكون فيه الاتجاهات الأساسية للطفل.

ومن الأسباب المؤدية إلى العدوانية نتيجة عوامل أسرية ما يلي: (11)

أ - التعرض للإيذاء من أحد الوالدين أو من كليهما.

ب- إحساس الوالدين أنفسهما بالفشل في تربية الأبناء.

ج- اختلاف الوالدين في أسلوب تربية الطفل.

د- قلة العطف والحنو على الأبناء.

ثانيا ـ المدرسة:

تعتبر المدرسة أحد أهم المؤسسات التعليمية والتربوية وبها تتوسع الدائرة الاجتماعية والنفسية للطفل، والمدرسة لها دور في مواجهة العنف حسب قدرتها ونشاطها وجهدها. حيث تقوم الأسرة بالتنشئة الرئيسية الأولى، وتقوم المدرسة بالتنشئة الاجتماعية الثانية أو إعادة التنشئة. وحتى تستطيع المدرسة مواجهة ظاهرة العنف يتطلب ذلك عدة أمور منها:

- دعم المناهج التعليمية بالأسس النفسية والدينية التي تهدف إلى بناء الطفل وتعليمه.
- توجيه النشاط المدرسي بحيث يؤدى إلى تعليم الأساليب السلوكية المرغوبة.
- وضع الطفل في خبرات سلوكية سوية وذلك لتوجيه وتقويم سلوكياته.
- استخدام الأساليب النفسية المقننة للتعامل مع مشكلات الطفل السلوكية.
- التركيز في النشاطات المختلفة على الموضوعات التي تتحدث عن الخير وفوائده بمعنى استخدام الترغيب والتقليل من استخدام أساليب الترهيب.
- معاونة الطفل كي يقوم المواقف المحبطة.
- البعد عن العدوان وعن استخدام الأساليب المؤلمة مع العدوانيين من الطلبة.
- توفر القدوة الحسنة في البيئة المدرسية يساعد على اكتساب القيم الجيدة. (12)

والمدرسة هي المؤسسة التربوية الكبرى التي تلي الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية ويمكن تحديد الأسباب التي حالت دون قيام المدرسة بدورها التربوي وأدت إلى ظهور بعض الانحرافات السلوكية لدى بعض التلاميذ فيما يلي:

1- ازدحام المدرسة والفصول بالتلاميذ.

2- قلة المرافق مع زيادة أعداد التلاميذ في المدرسة الواحدة.
3- ضعف الإدارة وتراخيها أو شدتها المبالغ فيها.
4- قلة كفاءة المعلم وضعف معنوياته.
5- غياب التوجيه التربوي والنفسي.[13]

ثالثا - الإعلام:

يوجد تأثير مقصود وغير مقصود لوسائل الإعلام على سلوك مستهلكي تلك الوسائل، فمثلا توجد علاقة بين العنف ووسائل الإعلام خاصة التليفزيون الذي يؤثر على سلوك المشاهدين وبالتالي على المجتمع، وقد أثبتت البحوث الأمريكية ذلك. هناك علاقة بين العنف في وسائل الإعلام والسلوك العدواني[14] للجمهور المستقبل، فهناك سلوك عدواني مكتسب من الدراما التليفزيونية وخاصة بالنسبة للأطفال، ومن أجل قياس العنف بمقاييس مقبولة فلابد من تعريف العنف تعريفا دقيقا وقد أجمع الباحثون على التعريف التالي للعنف: بأنه تعبير صريح (Over Expression) عن استخدام القوة الجسدية (Physical Force) ضد الآخرين أو الذات لإحداث قتل أو جرح أو إصابة. وأضافت بعض التعريفات أعمال التخريب للممتلكات والحوادث غير المتعمدة، بينما ضمنت تعريفات أخرى العنف السيكولوجي مثل السب والإهانة، وضمنت عدد يكاد يكون نادرا من الدراسات الكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات للعنف.

وقد ثبت أن مستوى العنف في وسائل الإعلام الأمريكية التي تشكل مواردها جزءا غير قليل من محتويات وسائل الإعلام في الدول الأخرى في ارتفاع مطرد. صحيح أن مستوى العنف قد انخفض في فترات قصيرة في أوقات بث معينة خلال المدة من 1967 إلى 1979 بشكل عام، إلا أنه تزايد خلال تلك الفترة في

أوقات ذروة المشاهدة (Prime Time) وأثناء نهار عطلات نهاية الأسبوع ولم يقتصر الارتفاع على المستوى العام للعنف فقط بل إن عدد أحداث العنف في كل برنامج على حدة شهد هو الآخر تزايدا منذ بدأ القياس للمحتوى في التليفزيون الأمريكي بشبكاته الرئيسية ولم يهبط متوسط عدد أحداث العنف في برنامج تم دراسته عن نسبة 4.4 حدث منذ عام 1971.

وأخطر من ذلك هو زيادة مستوى العنف في برامج الأطفال مما ينعكس على سلوكهم وهناك عديد من الأبحاث التي أجريت على العنف في برامج التليفزيون الأمريكي وأثره على سلوك المشاهدين وكان من أهم نتائجها ما يلي:

1- أن مضمون وسائل الإعلام وعلى الأخص التليفزيون مشبع بالعنف بشكل مكثف.

2- أن الأطفال والبالغين يقضون وقتا يتزايد يوما بعد يوم في التعرض لهذا المحتوى العنيف.

3- إن هناك دلائل تؤكد الفرض القائل بأن التعرض للعنف الظاهر في محتوى المواد الترفيهية في وسائل الإعلام بالذات التليفزيون يزيد من احتمال ظهور درجة أكبر من العدوانية في سلوك الجمهور. هذه الدلائل أثبتتها كل من التجارب المعملية التي تسمح بالاستدلال السببي أو العلى، والمسوح الاجتماعية التي وفرت دلائل من واقع الحياة اليومية على علاقات الارتباط الايجابية بين المتغيرين. أي العنف الإعلامي والسلوك العدواني.

وقد أثبتت الدراسات المختلفة أن هناك علاقة سببية بين العنف الإعلامي وبين السلوك العدواني الذي يبديه الجمهور سواء تم قياس هذا السلوك بعد

التعرض مباشرة أو في مرحلة تالية من العمر، ومن الطرق التي يؤثر بها الإعلام على السلوك العدواني ما يلي:

1- التعلم بالملاحظة أو التعلم الاجتماعي والنمذجة Modeling.

2- تغيير الاتجاهات Attitude Change.

3- الاستثارة الفسيولوجية والانفعالية physiological and Emotional Arousal.

4- عمليات التبرير Justification processes.

ولا حاجة لتأكيد دور الإعلام في ظهور بعض المشكلات السلوكية لدى تلاميذ المدارس الثانوية ومواجهتها في الوقت ذاته. فالبرامج الإعلامية وخاصة التليفزيونية لها تأثير كبير من حيث إنها تقدم لهم عينة من السلوكيات السلبية مثل ما يرد في بعض المسرحيات من انحراف السلوك وضعف الإدارة المدرسية تجاه الطلاب. هذا إضافة إلى ما قد يرد من خارج البلاد من بث إعلامي عن طريق القنوات الفضائية وشبكات الانترنت وما تحمله برامج هذا البث من مثيرات لها أثرها الكبير في نفوس الشباب وسلوكياتهم والتي تتمثل في:

1- التأكيد على جوانب الاستهلاك، مما أدى إلى زيادة التطلعات المادية أو ضعف القدرة على سد هذه الاحتياجات المادية المتنامية أدت إلى نمو بعض السلوكيات المنحرفة.

2- استثارة نوازع الطلاب والطالبات من خلال ما تقدمه بعض البرامج في الصحافة والتلفزيون والأفلام من مادة إعلامية حافلة بالإثارة والعنف.

3- ضعف كفاءة البرامج التعليمية والدينية والتثقيفية، مما حد من قدرتها على جذب اهتمام الشباب والطلاب[15].

ويؤكد عدد من المهتمين بالسلوك العدواني عند الصغار أن التليفزيون يؤثر على مفاهيم الطفل واتجاهاته المستقبلية، وتشير بعض الدراسات إلى أن التليفزيون يؤثر على قيم الطفل، فمشاهدته الدائمة لأحداث الجريمة والقسوة قد تؤثر على قيمه وتجعله يتقبل سلوك العنف كجزء من حياته الطبيعية المستقبلية.

وقد ينمو الطفل محبا للعنف عندما يعتقد أن العنف وسيلة مقبولة في العلاقات الاجتماعية، وأوضح عدد من الباحثين في دراساتهم عن السلوك العدواني أن الطفل قد ينقل العنف الذي شاهده في التليفزيون إلى ألعابه وعلاقاته الاجتماعية مع غيره من الصغار، وقد أوضحت الدراسات أن برامج العنف جذابة للطلاب، فمن خلال استبانه تم سؤال الطلاب فيه:

- هل تنجذبوا لبرامج العنف؟ أجاب 46٪ من الطلبة المشاركين في الاستبانة بأنهم ينجذبون إلى برامج العنف ويرون فيها المتعة، وهؤلاء ربما هم الذين يكون منهم أصحاب السلوك العدواني بعد ذلك. وهذه البرامج متاحة للطلاب في كل وقت. وأكد المعلمون أن كثيرا من سلوكيات الطلاب وأقوالهم هي انعكاس لمشاهدة تليفزيونية، والدليل على ذلك الموضة التي تظهر على طريقة ملابسهم وتسريحات شعرهم والألوان التي يختارونها[16].

ومن أهم السلوكيات الضارة التي يقوم بها الطلاب تقليدا لما تقدمه وسائل الإعلام، أن الدراسات والبحوث الإعلامية والعربية أشارت إلى تقليد الأفراد لما يتعرضون له من وسائل الإعلام، وتناولت ذلك نظرية التعلم من خلال الملاحظة حيث تشير هذه النظرية إلى انه يمكن أن يتعلم الأفراد سلوك العنف من مراقبة أو مشاهدة برامج العنف والرعب والإثارة، فالأفراد يتعلمون سلوك العدوان والعنف من خلال مشاهدتهم للتلفزيون بتنميط سلوكهم حسب سلوك الشخصيات

التي تعرضها برامج العنف وتنطبق هذه النظرية بشكل أقوى على الأطفال. ذلك أن عقل الطفل يسجل ما يشاهده ويختزنه سواء عن وعى أو بدون وعى منذ أن يبلغ الثلاثين شهرا، ولا يخيف الطفل مقدار العنف ولكن الطريقة التي يقدم بها.

ولا يوجد شك في وجود علاقة ما بين ازدياد جرائم العنف وازدياد البرامج المليئة بالسلوك الإجرامي والأعمال العنيفة في السينما والراديو والتليفزيون وحتى الأفلام الإخبارية.

ويتعلم الطفل العنف من خلال:

- تزويد المشاهد بفرص لتعليم العدوان.
- تقليد الشخصيات الشريرة.

ومن الأمثلة التي توضح تقليد الطلاب لما يشاهدونه على الشاشة ما يلي:

- قيام الطلاب في القاهرة بإحراق مدرسة بخطة مرسومة تقليدا لأحد الأفلام.
- ألقى أحد الطلاب بنفسه من الدور الثالث تقليدا لأحد أبطال الأفلام [17].

ويرى الدكتور محمد الغنام أن يتم التعاون والتنسيق والتكامل بين جهود المدرسة وجهود أجهزة الأعلام من أجل تحقيق تربية أفضل للطفل ومن أجل تعويض ما يقصر عنه كل منهما فيما هو مطلوب من أجل شخصية متكاملة للمواطن. وهى مسئولية مشتركة تتحملها جميع الجهات ولا يمكن أن تتحقق إلا بتضافر الجهود التربوية مع إمكانات وطاقات كافة وسائل الإعلام لما للإعلام من تأثير حيوي ومباشر على السلوك الإنساني[18].

وقد أكدت نتائج البحوث عددا من التوصيات حول الحد من ظاهرة العنف في المدرسة منها [19]:

- ينبغي على المسئولين في وزارة الإعلام ووزارة التربية الإشراف على إعداد البرامج التلفزيونية وتنفيذها وضرورة خضوع البرامج التلفزيونية وخصوصا التي تتضمن مشاهد العنف، للإشراف من قبل اختصاصيين في علم النفس والتربية والاجتماع.
- ينبغي توجيه الآباء والمعلمين للتلاميذ في مشاهدة برامج التليفزيون لاختيار الصالح، والبعد عن أن يشاهد الأطفال البرامج التي تتضمن مشاهد عنيفة من العدوان حتى لا يساعد التليفزيون الأطفال على تقمص الشخصيات العدوانية التي يشاهدونها.
- أن يعمل الآباء على ألا يكثر الطفل من مشاهدة برامج التليفزيون بعامة وبرامج العنف بخاصة.
- مساعدة الطفل وإرشاده على أن العدوان له نتائج سيئة فيحاولون تجنبه.
- تخفيض عدد برامج العنف والجريمة وعدد ساعاتها التي تعرض في أوقات يحتمل أن يشاهد فيها الأطفال للتليفزيون.

وحديثا ظهر مصطلح الإعلام التربوي وما له من دور في توجيه الطلاب إلى الآراء والأفكار السليمة وعلاج ما يواجهونه من مشكلات، ويتيح الفرصة لمعايشة هؤلاء الطلاب والتعرف على ظروفهم والإلمام بأحوالهم ودراسة مشكلاتهم، ثم محاولة تذليل هذه الصعاب وإزالة تلك العقبات... حتى يخرجوا إلى المجتمع رجالا صالحين أسوياء خالين من الأفعال والعقد النفسية والتوترات[20].

رابعا ـ المجتمع:

إن التطورات السريعة التي حدثت في المجتمع المصري من جوانبه الاقتصادية

والاجتماعية كان لها أثرها في ظهور وتفاقم بعض المشكلات السلوكية لدى الطلاب منها:

- التغيرات الثقافية المتلاحقة والسريعة نتيجة التقدم في مجالات الاتصال والإعلام والانفتاح الشديد على المجتمعات البشرية المختلفة وخاصة المجتمعات الغربية. وقد كان لهذه التغيرات أثرها الواضح في زرع أنماط سلوكية جديدة لها جوانبها السلبية مثل:
  - التكدس السكاني في بعض الأحياء والمناطق وظهور العشوائيات بكثرة وحرمانها من الخدمات بمختلف صورها.
  - عدم إعطاء الطلاب فرصة كافية للتعبير عن رأيهم من خلال القنوات الشرعية كاتحادات الطلاب.
  - ظهور بعض صور ومظاهر الإهمال والفساد وضعف مؤسسات المجتمع عن مواجهتها[21].

وأحيانا يتأثر العنف بالنواحي الفسيولوجية خاصة الهرمونات، فقد وجد أن هناك علاقة بين العنف وهرمون التيستوسيترون، وكذلك أثبتت البحوث أن هناك علاقة بين هرمون الإدرينالين والعدوانية، فيزيد هذا الهرمون من العدوانية، كما أن هناك هرمونات تقلل من العنف مثل هرمون الأوستروجين، لذا فإن العنف أحيانا يكون مرتبط بالذكور أكثر من الإناث [22].

ومن أجل أن يتوافق التلميذ مع هذه التغيرات الاجتماعية لابد من عملية التكيف التي تعتمد على بعدين أحدهما نفسي والآخر اجتماعي:

1- البعد النفسي:

يهتم هذا البعد بالجوانب السيكولوجية للفرد ويرى أصحاب هذا البعد أن التكيف يتحقق بإشباع حاجات الفرد ودوافعه، وهذا يعنى أن التكيف يخفض من التوتر ويتأتى ذلك عن طريق الاعتدال في الإشباع العام لا لدافع واحد أو حاجة واحدة على حساب دوافع أو حاجات أخرى.

2- البعد الاجتماعي:

ويقوم هذا البعد على أن التكيف عملية اجتماعية تقوم على مسايرة الفرد لمعايير المجتمع، ولمواصفات الثقافة، ذلك من خلال القدرة على القيام باستجابات متنوعة تلائم المواقف المختلفة، وتشبع رغباته وحاجاته.

3- البعد التكاملي (النفسي-الاجتماعي):

يقوم هذا البعد على التكامل والتفاعل بين البعدين النفسي والاجتماعي، فالتكيف عملية ذات وجهين فهي تتضمن أن الفرد ينتمي إلى مجتمع بطريقة أكثر فاعلية، وفى نفس الوقت يقدم المجتمع الوسائل لتحقيق الطاقة الكامنة داخل الفرد لكي يدرك ويشعر ويفكر وينشط نشاطا خلاقا ليواكب التغير الحادث في المجتمع، وحيث إن الفرد والمجتمع يرتبطان معا في علاقة تبادلية تأثيريه، فكل منهما يؤثر في الآخر[23].

تأثير البيئة في ظاهرة العنف لدى الطلبة:

نبادر بتساؤل مفاده، هل هناك تأثير للبيئة على أسباب ومظاهر العنف؟

من أجل معرفة ذلك سوف نتناول ظاهرة العنف لدى الطلبة في كل من

الريف والحضر[24]، فالعوامل المؤدية إلى العنف قد تختلف في حدتها أو درجتها أو تأثيرها من مجتمع إلى آخر وفقا لثقافة هذا المجتمع وخصوصيته. كما أن عوامل وأسباب العنف هي أيضا في كثير من الأحيان ممكن أن تتأثر بالسياق العام للمجتمع فنجدها في السياق الريفي تتأثر بالثقافة الريفية وبخصائص المجتمع الريفي (عاداته - تقاليده - قيمه - شبكة العلاقات الاجتماعية - المستوى الاجتماعي والاقتصادي)، كذلك ينطبق الأمر على المجتمع الحضري الأكثر رحابة واتساعا في المستوى الاجتماعي والاقتصادي ووسائل الاتصال... الخ، وتتأثر بالضرورة المدارس كمؤسسات تعليمية، خاصة المدارس الثانوية (عام وفني). ويمكننا القول إن العنف في المدارس الثانوية الريفية يؤثر ويتأثر بإيقاع الحياة الريفية والبيئة الريفية – الخلافات العائلية – العلاقات الأسرية – المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

وفى الحضر نجد الثقافة الفرعية لأسر الطلاب – الشلل والعصابات – انتشار المخدرات – الفقر – ارتفاع المستوى الاقتصادي – المهاجرون واختلاف ثقافاتهم – إيقاع الحياة الحضرية – انتشار أماكن اللهو – أفلام العنف – جماعات العنف – ضعف سلطة الوالدين – غياب رب الأسرة – التفكك الأسرى – غياب القدوة.

كما برز العنف في البيئات الحضرية في السنوات الأخيرة بسبب عدة متغيرات رئيسية، يتمثل المتغير الأول في أنه مع بداية موجات التحديث انطلقت فئات كثيرة من المهاجرين من السياقات الريفية – حيث ضاقت الأراضي الزراعية بسكانها إلى المدن وبخاصة المدن الكبرى.

ويتمثل العامل الثاني وراء عدم التكيف في أن هؤلاء المهاجرين الجدد جاءوا بثقافة ريفية تقليدية، ولأنهم أصبحوا يعيشون في مدينة كبيرة، فإنه من الطبيعي أن يواجهوا ما يمكن أن يسمى بالصدمة الحضارية.

ويتصل العامل الثالث بتردي مستويات الخدمات في الأحياء العشوائية ويؤكد البعض أن الأشخاص الذين يمارسون العنف الحضري يعانون من الحرمان النسبي أو المطلق أو هم مهددون به.

مما سبق نتبين أن مناخ العنف في الحضر يؤهل إلى انتقال العنف إلى المؤسسات داخل البيئة الحضرية ومنها المدارس.

لم تعد ظاهرة العنف المدرسي قاصرة على المدارس الحضرية الكبيرة فقط بل أصبح يشتمل على المدارس الحضرية والريفية، ويبلغ المعلمون في المدارس الريفية عن أحداث وملاحظات للعنف مشابهة لتلك الأحداث التي يبلغ عنها زملاؤهم في المدارس الحضرية، رغم أن تقارير العنف في المدارس الريفية قد تكون أقل تكرارا، على الرغم من أن الريف في الآونة الأخيرة قد اعتراه بعض التغيرات، بمعنى أن الريف في مرحلة التسعينيات أصبح مختلفا عن حقبة السبعينيات والثمانينيات، بالإضافة إلى التغير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، أسفر عن إفراز ظواهر عديدة سلبية منها العنف، والذي تأثر به الشباب خاصة في بعض القرى التي نفضت يداها من أعراف، وقيم كثيرة كانت فاعلة فيما يتصل بالضبط الاجتماعي، والمدارس الثانوية العامة والفنية، التي هي مؤسسات بشرية ليست بمعزل عن المجتمع الريفي ومشكلاته.

بعض الآثار المترتبة على العنف في المدرسة [25]:

يترتب على العنف في المدارس كثيرا من الأضرار والآثار السيئة كحوادث العنف خصوصا داخل البيئة المدرسية يشعر بها الطلبة والآباء والمعلمون على حد سواء بصرف النظر عن النوع والحالة الاقتصادية والثقافية، والعنف في المدارس

يجعل من الصعب توظيف جهود المعلمين، كما أن النظم المدرسية تواجه أيضا تكاليف متزايدة لعمليات الإصلاح.

ونتيجة لعمليات العنف تكون العائلات والنظم المدرسية والمجتمع بكامله ضحية للعنف المتصل بطلبة المدارس، ولا يمكن أن نغفل أن هذا العنف المدرسي له آثار أخرى مرتبطة أيضا بالبيئة المدرسية تنعكس على الطلاب والمدرسة على النحو التالي:

1- تدمير أثاث المدرسة وأبنيتها وتشويهها.
2- فشل بعض الطلاب في استكمال فرص تعليمهم.
3- زيادة نسبة الانحراف في كثير من صوره بين طلاب المدارس مثل تعاطي المخدرات، السرقة، النصب والاحتيال.
4- الخروج عن سلطة الوالدين والمعلمين.
5- الهروب من المدرسة.
6- التسرب الدراسي.
7- زيادة نسبة الأمية.
8- مشكلات الأسرة المترتبة على سلوك عنف الأبناء.

هوامش الفصل الثالث

1- جون دكت: علم النفس الاجتماعي والتعصب، ترجمة عبد الحميد صفوت، سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2000، ص35.

2- Bryson- William john: maximizing school safety by minimizing student violence on and Near school Grounds, Dissertation Abstracts International vol.33,no.5,p.1373.

3- محمد السيد أبو المجد عامر: دراسة مقارنة للعوامل المؤدية للعنف في البيئة المدرسية،و كيفية التخفيف من حدتها من منظور الخدمة الاجتماعية في كل من الريف والحضر، مجلة البحوث النفسية والتربوية عدد 3 كلية التربية، جامعة المنوفية، 1988 ص ص 128 – 129.

4- المرجع السابق، ص ص 137 – 138 .

5- Arnold P. Goldstein & Jane Close Conoley: School Violence Intervention A practical Hand Book, The Guilford Press, New York, USA, 1997.

6- وحيد عبد المجيد: العنف المدرسي وهيب القانون، جريدة الوفد، في 4/ 8/ 1998، ص 7.

7- Meyer, Aleta L & Farrell, Allert D: Social Skills Training to promote Resilience in Urban Sixth – grade Students in (Education and Treatment of children, Vol.21,No 4, Nov. 1998, P.6.

8- عبد الحميد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني: الأسرة عل مشارف القرن 21، الأدوار – المرض النفسي – المسؤوليات، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2000، ص 5 .

9- رئاسة الجمهورية، المجالس القومية المتخصصة: تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا، الدورة الخامسة العشرون، المشكلات السلوكية لطلاب التعليم الثانوي 1997، 1998، ص ص 32-34.

10- Wthout Editor: Create an Anti-Violence Battle plan for your sehod, in Curriculum – Review, Vol 38, No 1, Sept., 1998, p. 4-5

11- عبد الحميد سيد منصور، زكريا احمد الشربيني: الأسرة على مشارف القرن 21 (مرجع سابق)، ص 57.

12- وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية: تحقيق بعنوان ألف باء عن العنف، مجلة المعرفة العدد (52) رجب، 1420هـ- أكتوبر 1999 م، ص 27.

13- تقرير المجلس القومي للتعليم، (مرجع سابق) ص ص 35-36.

14- محمد عرفه: التأثير السلوكي لوسائل الإعلام: تحليل من المستوى الثاني، مجلة التربية العدد 126، السنة 27، اليونسكو، سبتمبر 1998.

15- تقرير المجلس القومي للتعليم، (مرجع سابق) ص ص 36-37.

16- وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية: تحقيق بعنوان ألف باء عن العنف، (مرجع سابق) ص ص 17 – 19.

17- عاطف عدلي العبد عبيد: صورة المعلم في وسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997، ص ص 91-93

18- مكتب التربية العربي لدول الخليج: الإعلام التربوي في دول الخليج العربية «وقائع اجتماع مسئولي الإعلام التربوي في دول الخليج العربية» الدوحة، قطر، 19-20/ 5/ 1412: 25-26 / 11/ 1991، ص 40.

19- وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية: تحقيق بعنوان ألف باء عن العنف (مرجع سابق) ص ص 24-25.

20- على حسن مصطفى: الإعلام التربوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص ص 131 – 132.

21- تقرير المجلس القومي للتعليم، (مرجع سابق) ص ص 36-37.

22- على وطفة: هل يمكن للعنف الإنساني أن يفسر على نحو فيزيولوجى، مجلة التربية، العدد 126، السنة 27، اليونسكو، سبتمبر 1998، ص ص 213-216.

23- محمد مصطفى أحمد: التكيف والمشكلات المدرسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1996، ص ص 17-19.

24- محمد السيد أبو المجد عامر: دراسة مقارنة للعوامل المؤدية للعنف في البيئة المدرسية، (مرجع سابق) ص 139.

25- محمد السيد حسونة: بعض المشكلات السلوكية لدى طلاب المرحلة الثانوية، ظاهرة العنف الطلابي، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية، القاهرة، شعبة بحوث المعلومات التربوية، 1999، ص 3.